

أغنية من كورنيليا

دون ان نحس اننا نخون . الياسمين لم يفترش
شعرك ، بل تدوسه الاقدام - اسود فوق الشجر
الزيتون ، وسقط الليمون حامضا ، لم يقطف .
والشمس لم تزل خيانة ، والسماك المقتول يزداد
فوق سطح البحر .
كيف لنا ان نخطو ؟

المانيا الغربية

مؤكد ، بأنه هناك في مكان ما ، من ذلك العالم شمس
أخرى ، أجمل من تلك التي نعرفها ، وبحر اعسق
من هذا الذي نمشي عليه رمل ، حنانه على اجسادنا
اكثر . شط مختلف ، اقل قسوة من هذه الشطوط .
يمكننا هناك ان نحب او نموت - في رحم العالم
ليس خارجه - وان اكون فيك حرا ، كاملا ، خفيفا ،
ونضرا كالصبح في عينيك . يمكننا هناك ان نحب

الرائعتين ... تأملت وجهه بشفف . وهي تقول بخفوت شديد :

- فرح ..

- فرح !

كانت رنة التعجب في صوته واضحة . تابعت :

- نعم فرح .. اليس هو اسما جميلا ؟

طوقها بذراعيه برفق . ثم شدها الى نفسه باحكام حتى اصبحا
جسما واحدا وتمتم ، وفمه بين شعرها :
- بلى .. انه لاجمل الاسماء .

عندما اتاها الطلق في اخر الليل . كان يحلم بذكريات قديمة
عاشاها معا . يوم كانا طفلين صغيرين .. وعندما اشتد عليها الطلق .
كان يحاول ان يمسح الحزن عن عينيها الواسعتين اللتين يحبهما حتى
الموت . فابتسم لها . وضغط على اصابعها مشددا من عزميتها :
- سيأتي فرحنا الصغير .. وتنسين كل الآلام ..

ابتسمت له رغم عذابها . كانت تعض على شفتها السفلى بتوجع
ظاهر ، والعرق يتصبب من جبينها ... طوقت عنقه عندما رأت الالم
في عينيه . وقالت ، كأنها تتمم حديثا لهما ، كان قد انقطع منذ برهة
قصيرة :

- ... والبيت سيكون من تلك البيوت المبنية من الاحجار ..

شدت اسنانها البيضاء على شفتها السفلى مدة من الزمن ، ثم
تابعت بصوت اكثر خفوتا :

- وسقفه .. سيكون من السقوف القرميدية الحمراء .. اما
الاشجار ...

وشهقت ، وهي تشد على يده وتضغط عليها ، كانت تعيش
حالة طلق اخرى .

شعر بشيء يعتصر قلبه . كان لا يعرف كيف يتصرف . نظرت اليه
بعينين غائمتين رائعتين تشع فيهما بسمة عذبة رقيقة ، ثم قالت له
عندما است خوفه المرسوم على وجهه :

- لا تخف ... انها حالة ولادة لا غير .

حلب - سوريا

ومد يده عبر الصمت . لمسها للتأكد من قربها منه ... من وجودها
الى جانبه .

- هل حقا تقفين امامي ؟ آه رائعتي .. هل حقا ستتابع قصتنا
للحب والتراب معا ؟

ابتسمت بخجل . وامالت وجهها فوقه . فاحاط شعرها الاسود
الحنون بوجهه ، واعتراف خجول المذاق ينزلق من فمها الكرزى ، وينام
في عنقه :

- احبك ..

شعر بنشوة مخلقة ... ولم يصدق .

عندما كان صغيرا . خط لها على الاوراق البيضاء كثيرا من كلمات
الحب والحنين . تذكر هذا .. وهو يزيغ شعرها المتناثر على الورود
الصفيرة المبهثرة على منامتها فوق الكنفين . بينما كانت خيوط النور
المتسربة من النافذة الى الداخل تشكل على الارض مربعا مليئا بالضوء
الشاحب .

تأمل عينيها الواسعتين الجميلتين برهة من الزمن ، ثم اخفى
وجهه في عنقها ، وتلمس بشفتيه منابت شعرها الاسود المحمل بعطر
الصباح ونداوته ، ثم انزلقا معا في دماء التراب ، وهو ينزع عنها
منامتها الوردية الرقيقة .

علا ضحكها وهي تقفز وتقف في وسط الغرفة ، ممددة
القائمة . تنظر اليه ... تنتظر منه جوابه . كان فمه فاقرا ، وعيناه
تحملان دهشة طفولية . سألها غير مصدق :

- احقا ؟

صغقت بيديها فرحة . ثم دارت حول نفسها .. فتطايرت منامتها
الشفافة ، وتداخلت الوان ورودها بالوان اوراقها الخضراء . ثم عادت
اليه . ونامت على صدره الدافئ .

همس في اذنها . وهو يعيش فرحته :

- ماذا سنسميه ؟

رفعت اليه وجهها . وشيء ما يحكي عن توهج الشمس في عينيها